Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 2 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

تاريخ المنح الإلهية وعلاقتها بنبوة خير البرية (ﷺ) دراسة تحليلية

م.د. طه مخلف عبدالله الشعباني
جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية
رقم الهاتف: ٠٧٨١٠٩٢٩٠٦١
الإيميل: ghmvtaha@uoanbar.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

الفكرة من هذا العنوان أن نحلل المنح الإلهية تاريخيا من تاريخ أجداده وكيف تجلت المنح الإلهية في شخصية النبي محمد ﷺ؟ وما أثر المنح الإلهية التي اختصه الله بها في صناعة الأحداث التاريخية لمسيرة الدعوة الإسلامية وتطورها؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية في موضوع المنح الإلهية، من خلال تسليط الضوء على المنح التي وهبت لرسول الله ﷺ. ينطلق البحث بتوضيح مفهوم المنح النبوية، مثل: العصمة، والشفاعة، والإسراء والمعراج، والقرآن الكريم كأعظم معجزة خالدة، فضلاً عن الخصائص التشريعية والكونية التي ميزت شخصيته المباركة. كما يحاول البحث ربط هذه المنح بالسياق التاريخي، موضحاً كيف انعكست على واقع الدعوة الإسلامية في مراحلها المختلفة، وكيف أسهمت في تثبيت مكانة النبي ﷺ في قلوب المؤمنين، وفي بناء نموذج إنساني وحضاري متكامل.

وتخلص الدراسة إلى أن المنح الإلهية للنبي الأمي ﷺ ليست حدثاً عابراً للتاريخ، لكنها تحولاً وجودياً وحضارياً، إذ اجتمعت فيه منح الله تعالى لتكون ختام الرسالات السماوية، ومصدراً لهداية البشرية على مر العصور.

فكانت دلائل متكاملة تؤكد صدق نبوته وتبرز مكانته عند الله تعالى. فقد شملت هذه العطايا أوجهًا متعددة: منها الروحية المتمثلة في نزول الوحي والقرآن الكريم، ومنها الحسية الظاهرة في المعجزات، ومنها الاجتماعية والسياسية المتمثلة في النصر والتمكين.

وقد أظهرت الدراسة أن هذه المنح الربانية لم تكن مقصورة على عصر النبوة، بل ظل أثرها ممتدًا في الأمة عبر التاريخ، بحفظ القرآن الكريم وانتشار الإسلام في الآفاق.

وبذلك يتضح أن دراسة تاريخ المنح الإلهية يكشف عن عمق العلاقة بين التأييد الرباني والرسالة المحمدية، ويعزز الإيمان برسالة خاتم الأنبياء ﷺ ، ويدعو إلى استلهام العبر في واقعنا المعاصر.

تحليل المنح النبوية: الكشف عن أهم المنح التي اختص الله بها خاتم أنبيائه محمد ﷺ، عقدياً وروحياً وتشريعياً.

الربط بالتاريخ: دراسة انعكاسات المنح على الواقع التاريخي للدعوة الإسلامية في مرحلتي مكة والمدينة.

تساؤلات البحث:

ما أبرز المنح الإلهية التي اختص الله بها النبي محمد ﷺ ؟

كيف تجلت هذه المنح في البعد الروحي والعقدي لشخصية الرسول الأعظم ﷺ ؟

ما هو الأثر للمنح التشريعية (كالقرآن والسنة وختم النبوة) في ترسيخ عالمية الرسالة الإسلامية؟

كيف انعكست معاني هذه المنح في الأحداث التاريخية للسيرة النبوية بمراحلها المختلفة؟

الكلمات المفتاحية: المنح ، الإلهية ، النبي ، تحليلية.

Abstract:

The idea behind this title is to analyze the divine gifts historically from the history of his ancestors and how the divine gifts manifested in the personality of the Prophet Muhammad? And what was the effect of the divine gifts that God singled him out with in shaping the historical events of the Islamic call and its development?

Research Objectives:

This research aims to provide an analytical reading of the topic of divine gifts, by highlighting the gifts bestowed upon the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him). The research begins by clarifying the concept of prophetic gifts, such as infallibility, intercession, the Night Journey and Ascension (Isra and Mi'raj), and the Holy Quran as the greatest and most enduring miracle, in addition to the legislative and cosmic characteristics that distinguished his blessed personality. The research also attempts to connect these gifts to their historical context, explaining how they were reflected in the reality of the Islamic call at its various stages, and how they contributed to establishing the Prophet's (peace and blessings be upon him) position in the hearts of believers and in building a comprehensive human and civilizational model.

The study concludes that the divine gifts bestowed upon the unlettered Prophet are not a passing historical event, but rather an existential and civilizational transformation, as the gifts of God Almighty came together in him to be the culmination of heavenly messages, and a source of guidance for humanity throughout the ages.

These were comprehensive signs confirming the truth of his prophethood

and highlighting his high standing with God Almighty. These gifts encompassed multiple aspects: spiritual, represented by the revelation of the Quran; tangible, manifested in miracles; and social and political, represented by victory and empowerment. The study demonstrated that these divine gifts were not limited to the era of prophethood, but rather their impact continued throughout history, through the preservation of the Quran and the spread of Islam. Thus, it becomes clear that studying the history of divine gifts reveals the profound connection between divine support and the message of Muhammad (peace be upon him), strengthens faith in the message of the Seal of the Prophets (peace be upon him), and invites us to draw lessons for our contemporary reality. Analysis of Prophetic Gifts: Uncovering the most important gifts with which God singled out His Seal of the Prophets, Muhammad (peace be upon him), in terms of doctrine, spirituality, and legislation. Connection to History: Examining the impact of these gifts on the historical reality of the Islamic call during the Meccan and Medinan periods.

Research questions:

What are the most prominent divine gifts that God bestowed upon the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him)? How were these gifts manifested in the spiritual and doctrinal dimension of the Prophet's (peace and blessings be upon him) personality? What was the impact of the legislative gifts (such as the Quran, the Sunnah, and the finality of prophethood) in establishing the universality of the Islamic message? How were the meanings of these gifts reflected in the historical events of the Prophet's biography at its various stages?

Keywords: gifts, divine, Prophet, analytical.

المقدمة

الحمد الله والصلاة على شفيعنا سيد الخلق ﷺ الذي اصطفاه.

وبعد:

يمثل مفهوم المنح ركناً أساسياً للاصطفاء الإلهي للنبي محمد ﷺ في العقيدة الإسلامية، إذ ارتبط بمسيرة الأنبياء والمرسلين الذين اختارهم الله تعالى لحمل رسالاته وهداية البشرية. ويقف خاتم الأنبياء والمرسلين الرحمة المهداة ﷺ في هذا الاصطفاء الإلهي، بهذه الخصال والفضائل ما لم يجمعه لغيره، فكان رحمة للعالمين، وحجة قائمة إلى يوم الدين. ومن هنا تأتي أهمية البحث في المنح والخصائص التي اختصه الله بها، ليس فقط من منظور ديني إيماني، وإنما أيضاً من زاوية تاريخية معرفية، تكشف عن أثر هذا الانتقاء في مسيرة الدعوة الإسلامية، وفي بناء حضارة إنسانية تجاوزت حدود الزمان والمكان. إن هذه الدراسة تحاول قراءة التاريخ من خلال منظور المنح، وربط الأحداث التاريخية الكبرى بما تضمنته السيرة النبوية من دلائل المنح الإلهية التي جعلت من الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات

وأكملها.

فان من نعم الله عز وجل ان انعم علينا ان جعلنا من امة سيدنا محمد ﷺ- الذي ميزه الله تعالى عن خلقه بميزات وفضائل اشتمل عليها عن غيرن من الانبياء عليهم السلام وقد خصه الباري بخصائص مباركة كثيرة لا يمكن ان يحوياه كتاب او تسطرها الاقلام ، ومن خلال هذا البحث سنبين جزء من المنح نبوته ﷺ- فقد انعم الله تعالى حياتنا الدنيا ونرجو ثوابه كل من يقرأه ان شاء الله كونه متعلق بسيدنا رسول الله ﷺ فكان العنوان (تاريخ المنح الإلهية وعلاقتها بنبوة خير البرية ﷺ ـ دراسة تحليلية) وكانت خطة البحث تتألف من مبحثين:

المبحث الأول- المنح الإلهية التي وهبها الحق تبارك وتعالى قبل بعثته :

لقد بين أهل العلم (رحمهم الله) في مصنفاتهم على أهم المنح[١] التي وهبها عز وجل للنبي محمد ﷺ إذ بينو أن هذه المنح الإلهية جاءت بقسمين هما: أولهما- منح تشريعية: جاءت من التشريعات الإلهية. ثانيا- منح تفضيلية: وهي من التشريفات التي وهبها رب العزة لرسوله ﷺ تفضيلا عن سائر خلقه وهذا ما سنورده بدراستنا هذه .

هذه المنح العظيمة التي خصه الله تبارك وتعالى بها عن سائر الأنبياء (عليهم الاسلام) التي **سنوردها بالآتي:**

أولا. دعوة إبراهيم عليه السلام:

من أعظم العطايا الربانية أن مبعث رسول الله ﷺ جاء استجابةً لدعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عند بناء الكعبة [٢] :﴿**ربّنا وابْعثْ فيهمْ رسولًا منْهمْ يتْلو عليْهمْ آياتك**﴾ [٣] .

ثانيا. نور النبوة الذي انتقل في أصلاب آبائه:

وقد ورد عن النبي ﷺ إن الحق تبارك وتعالى حين خلق الخلق قد جعلني من خيرهم وعندما فرقهم جعلني من خير الفئتين وحين جعلها قبائل جعلني في أفضلها قبيلة وحين جعلها بيوت جعلني في خير بيوتها فأنا خيرهم نسباً بيتاً [٤]

روى ابن إسحاق أن نور النبوة كان في جبين عبدالله والد النبي ﷺ، وكان يرى في وجهه حتى تزوج بآمنة عن ابن عباس: حينما أراد عبد المطلب أن يزوج ابنه عبدالله ، مر بكاهنة من أهل الكتاب على الديانة اليهودية اسمها فاطمة الخثعمية ، فرأت نورا على وجه عبد الله، فأخبرته : هل لك أن تقع علي الآن، وأعطينك من الإبل مائةً ؟ كانت قد طلبته للزواج منها فرفضها فقال :

" أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه "

وكيف يكون لي من الأمر لما تبتغينه فسار مع والده، الذي زوّجه من آمنة بنت وهب ، فأستقر عندها ثلاث أيام ، وعندما قبل الخثعمية ، فقالتْ: ما الذي صنعت بعدي؟ فأجابها: لقد زوّجني أبي بآمنة

بنت وهب، فقالت: إني والله لم أكن صاحبة ريبةٍ، ولكنني رأيت فيك نورا ، فأردته لي ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أحب، فانشدت:

إني رأيت مخيلة لمعت ... فتلألأت بحناتم القطر

فلمائها نور يضيء له ... ما حوله كإضاءة البدر [٥]

ثالثا– مكانة جده هاشم:

أما عن هاشم فهو جدّ نبينا ﷺ واسمه عمرو ويقال عنه عمرو العلا لعلوّ مكانته وتلقب بهاشم لأنه كان يهشم لأهل مكة الثريد في أيام الجوع و القحط وتولى هاشم الرفادة و السقاية فالسقاية هي حوض من الأدم وضعها قصي بن كلاب في فناء الكعبة ليسقى الحجيج وأما الرفادة فهي ما تفرده قريش قبل الاسلام من أموالها وتقدمه لقصي وتسخره لإطعام الحاج م من لم تكن عنده سعة وكان هاشم بعد والده عبد مناف يعمل به يطعم الناس في المواسم ما يجتمع لديه من أموال قريش ومن المواقف التي ذكرت عنه أن أهل مكة أصابهم الجدب والقحط فتوجه هاشم للشام فجلب لهم ما يسد قحطهم فهشم الخبز ونحر لهم الجزور وجعله ثريدا وأطعمهم فسمي بهاشم نسبة لهذا الموقف [٦]

رابعا– مكانة جده عبد المطلب:

في هذا المشهد يتجسد تاريخ أجداده ﷺ في قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو يذكر حادثة حفر بئر زمزم فقال: بينما كان عبد المطلب نائم أتاه آتيا فأخبره: بحفر برة، فقال: وما برّة؟ فانصرف عنه، وأقبل عليه في الغد ، فقال له: احفر مضنونة ، فرد عليه: وما هي المضنونة ؟ ثم انصرف منه ، فعاد عليه في الغد، فقال: احفر طيبة، فأجابه: وما طيبة؟ ثم تركه ، فأقبل عليه للمرة الرابعة فقال : احفر زمزم، فأجابه: وما هي زمزم؟ فرد عليه: لا تذم ولا تنزف ، فأخبره عن مكانها . فحفرها ، فقال له رجالات قريش: ما الذي تصنعه يا عبد المطلب؟ فأجابهم : أني أمرت أن أحفر زمزم، فلما انتهى من حفره، أخبروه إن لهم حقاً فيها فهي بئر اسماعيل أبينا فاتفقوا للذهاب الى كاهنة بأطراف الشام لتحكم بينهم ، ولما اقتربوا من هذه البلاد، فنى ماؤهم وأيقنوا للهلاك ، واستسقوا القوم، فامتنعوا عن سقايتهم، وإنا نخشى أن يلحقنا الذي أصابكم ، فشاور عبد المطلب أصحابه: ما الذي ترونه؟ فقالوا له: نحن لرأيك تبع ، فأخبرهم: إني لأرى بأن يحفر كل منكم حفرته وكلما هلك أحدكم، دفعوه أصحابه بحفرته إلا أن ينتهي الحال بآخركم فيدفعه صاحبه ، ولضيعة رجل واحد أفضل من ضيعتكم جميعا، فوافقوه الرأي .

و قال لهم : والله إننا القينا بأيدينا للتهلكة ، لا نضرب الأرض ونبتغي العجز. فقال لهم: ارتحلوا، ففعلوا، وارتحل هو ، وحين جلس على ظهر ناقته، انفجرت من تحتها عين ماء ، فشربوا منها ، واستقوا

، فنادوا أصحابهم: ليشربوا ، لقد سقانا الله تبارك وتعالى ، ف قالوا لعبد المطلب، لقد قضى الله لك بحقك بزمزم، وإن الذي سقاك هنا المكان ، لهو الذي خصك بزمزم، وما نحن لك بمخاصمين.[٧]

خامسا- حفظ الله والده عبدالله بن عبد المطلب من الذبح:

كان والد رسول الله ﷺ قد عرف عنه في قريش بحسن الخلق والأخلاق وفدى من الابل بمائة عندما نذر عبد المطلب حين حفر بئر زمزم لئن رزقه الله بعشرة من الولد يمنعونه لينحرن أحدهم ولما اتم عددهم عشرة أسهم بينهم فخرج السهم على ولده عبد الله فأسهم عليه وعلى عشر من الابل وكانت العشر دية العرب وخرج السهم على عبد الله فزاد عشرا و عشرا حتى اذا بلغ المائة من الابل خرج السهم على الابل فنحرها عنه وفي ذلك أشار ﷺ : انا ابن الذبيحين يقصد بهذا أباه عبدالله واسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .[٨]

سادسا- ولد ﷺ كغير البشر:

وقد جاء في السير أنه كان بمكة تاجر يهودي ، صادف ليلة ولادة النبي ﷺ فقال: لرجالات قريش هل في هذه الليلة ولد لكم مولود فقالوا لا نعلم فقال لهم لقد ولد في الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة وبين كتفيه علامة النبوة وذكر لهم العلامة فتوجهوا باليهودي ليدخلوه لأمه فطلبوا منها : أن أخرجي لنا مولودك فأخرجته لهم فكشفوا عن ظهره الشريف فأبصر تلك العلامة ووقع هذا اليهودي فأغشي عليه وحين أفاق من غيبوبته قالوا له مالك فأخبرهم : لقد ذهبت النبوة عن بني اسرائيل فرحتم به يا معشر قريش [٩]

سابعا-حادثة شق الصدر:

جاءت الحكمة من هذه الحادثة في حال صباه، تطهيره عن حالات الصبا واستخراج العلقة منه، ليتصف في سن الصبا بأوصاف الرجولية، ولذلك نشأ ﷺ على أتم أحوال العصمة.[١٠]

ثامنا-عصمه الله تبارك وتعالى من الذنوب والخطايا:

عصم الله نبينا محمد ﷺ من الذنوب والمعاصي بشكل عام، وهذه العصمة هي حفظ من الله تعالى يحول دون وقوع النبي في الخطايا، سواء كانت كبائر أو صغائر حفظ الله بها رسوله ﷺ من خلال تنزيههِ عن عقائد الجاهلية مثل عبادة الأصنام والتعامل بالربا، ومنعِه عن ممارساتها كشرب الخمر والسكر والقمار والفاحشة، وعصمتهِ من الأفكار الشائعة في عصرهِ كالسحر والعرافة، ومنعِه عن قول الشعر الذي قد يُخل بمقام النبوة [١١].

المبحث الثاني : المنح الإلهية التي وهبها الله تبارك وتعالى له بعد البعثة :

من الأمور التي كلف بها الرسل والأنبياء هي دعوة البشرية الى الله تعالى والى ما يصلح حالهم في الدنيا والآخرة ومن المنح التي اختص بها المصطفى ﷺ- فقد تثبت له احكام في الدنيا حللها له الله تعالى ؛

لحكمة ما ، فهذه خصوصية له ﷺ تجوز له لا تجوز لغيره . وهي أمور كثير لا تحصيها المجلدات ولكن سأذكر منها حسب أقوال أهل العلم فيها:

أولا – بشارة الكتب السماوية بمبعثه صلى الله عليه وآله وسلم: يمكننا معرفة هذه البشارة بطرق منها ما ذكرها الحق تبارك وتعالى في آيات عدة أن الأنبياء بشروا بمبعث رسول الله محمد ﷺ فورد في قوله تعالى : ﴿**الّذين يتّبعون الرّسول النّبيّ الأمّيّ الّذي يجدونه مكْتوباً عنْدهمْ في التّوْراة والإنْجيل** ﴾ [١٢] ولعن القسيسين و الأحبار الذين أخفوا الحق في كتمهم البشارة بمبعثه ﷺ فقال: ﴿ **إنّ الّذين يكْتمون ما أنْزلْنا من الْبيّنات والْهدى منْ بعْد ما بيّنّاه للنّاس في الْكتاب أولئك يلْعنهم الله ويلْعنهم اللاعنون**[١٣]. وهذه آيات عظيمة مباركة أكرم الله تعالى بها نبيه ﷺ لما تحمله في سبيل نشر دعوته واحقاق الحق .

ثانيا– بعثه الله تبارك وتعالى رحمة للعالمين:

كان لمبعثه ﷺ للعالمين رحمة ، وللناس كافة ، و قد أخذ الله له ميثاقاً على الأنبياء الذين سبقوه ، بالإيمان به، والتصديق برسالته ، ونصره على مخالفيه ، وأخذ الميثاق عليهم أن يخبروا كل من صدق رسالتهم ، فأبلغوهم بذلك ، ونستدل في ذلك بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ** ﴾ [١٤] . وكان تاريخ مبعثه ﷺ ، بعد بناء البيت الحرام بخمس سنوات، وعمره ﷺ الأربعين عاما.[١٥] وبهذه الآية الكريمة دليل تشريف لسيد ولد آدم ﷺ وخصوصية انفرد بها عن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بان " أخذ الله ميثاق محمد ﷺ على جميع الأنبياء عليهم السلام .

ثالثا–حفظ الله رسالته حتى قيام الساعة:

وتتجلى هذه الرسالة بحفظ القرآن الكريم: حفظ الله تعالى للقرآن الكريم من التحريف والتبديل يضمن بقاء الرسالة خالدة إلى قيام الساعة، وحفظ السنة النبوية من خلال رواية الأحاديث ونقلها وتدوينها، يعد حفظًا لسنته وتطبيقا لرسالته و**الدعوة المستمرة**:حمل المسلمون لرسالة الإسلام والدعوة إليها في جميع العصور هو الضمان لبقائها وحفظها من الاندثار.

شرعه مؤيد ليوم الدين، وناسخ لشرائع النبيين جميعا[١٦]، وهو أكثرهم تبعا[١٧]

رابعا– جمعت له الشريعة مع الحقيقة :

لم يكن من الأنبياء الذين اتصفوا بهذه الصفة إلا إحداهم ودليلنا ما جاء بقصة موسى و الخضر، بقوله: إني لعلى علم لا ينبغي أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغي بأن أعلمه."[١٨]

خامسا- عصمة النبي محمد ﷺ في بدنه من القتل عن غيره من الرسل والأنبياء (عليهم السلام): طبقا لما ورد في قول الله تعلى : "﴿ **وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحقّ مصدّقًا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين**﴾"[١٩] وهذه الأدلة جاءت لتقطع آمال الحاقدين من اليهود وانصارهم وغيرهم من المشركين والمنافقين بان الله تعالى عصم نبيه ﷺ وهذه طمأنة لرسوله ﷺ على أن قتل الأنبياء قد انتهى، وبالوقت ذاته قضي على تطلع اليهود بأن النبي ﷺ. ويريد الله أن ينزع من قلوب الخوف المؤمنين بخوفهم على الرسول الله ﷺ من القتل وأن صار مع الأنبياء الذين سبقوه في بني إسرائيل لن يحصل للنبي ﷺ وبهذا أصابتهم الخيبة بخط العودة لمن أراد الأذى للرسول ﷺ ؛ لأن ما جرى في الأمم السابقة قد مضى. ولو جددوا التآمر على قتل النبي محمد ﷺ لن يفلحوا بمقصدهم ولا يصلوا لهدفهم. وأن اليهود بعد نزول الدليل القرآني لم يتراجعوا في تآمرهم ولن يقفوا عن هدفهم في قتلهم للأنبياء و الرسل. بل حاولوا قتل رسول ﷺ لأكثر من لمحاولات عدة بحيهم إذ ألقوا عليه بحجرا لكن الوحي جبريل عليه السلام قد أخبره بما صنعوا فترك مكانه ﷺ قبل ذلك وفي محاولة أخرى أن حاولوا دس السم له ، ومحاولات كثيرة جميعها باءت بالفشل. فعند القراءة المتواضعة لأهل العلم الى هذه الآية بان مفادها ألقاء اليأس في نفوس اليهود والمنافقين والكافرين حتى يكفوا عن أسلوبهم في ظل المحاولات التي قاموا بها للنيل من النبي ﷺ لكن عصمه الله منهم ، وفي ذات الوقت جاءت الآية الكريمة تثبيتا وتعزيزا للنبي محمدﷺ ولمن آمن معه . بأن الله سبحانه و تعالى عاصمه من القتل وهي خصوصية انفرد بها شفيعنا ﷺ عن جميع الانبياء والمرسلين.[٢٠]

سادسا- الإمامة والقدوة :

وهي من المنح التي اختصت لحبيب الحق ﷺ عن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بدليل حديث الإسراء والمعراج ولقاءه الأنبياء وإمامته لهم بالصلاة ([٢١]) وهذا دليل واضح صحيح نقله العدل الضابط ؛ على خصوصيته بأنه ﷺ القدوة الإمام المقدم من بين الانبياء والمرسلين[٢٢]

سابعا- خاتم الأنبياء :

اختص بان رسالته عامة وخاتمة لجميع الشرائع السماوية وهي لجميع الناس ؛ فجاءت رسالته موافق لجميع الشرائح ومقتضية لجميع شؤون الحياة الدنيوية والآخروية وهي التي انعم الله تعالى بها الى الناس كافة بدليل ما تشير به الآية الكريمة قال تعالى-﴿وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيرًا ونذيرًا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ([٢٣])

ووجه الاستدلال لهذه الآية الكريمة بأن هذا إخبار من الحق تعالى بمبعث النبي الأعظم محمد ﷺ لجميع البشرية[٢٤] فتبين من خلال هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي اثبتت فضل

سيدنا النبي محمد ﷺ فهذه الخصائص التي انفرد بها سيدنا النبي محمدﷺ في الدنيا عن غيره من الانبياء عليهم السلام حسب ما توصل اليه اهل العلم من خلال ذكرهم للآيات الكريمة والاحاديث الشريفة, ومن خلال ذكر اقوالهم لأوجه الاستدلال كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر، وهو معلوم من دين الإسلام أنه رسول إلى الناس كلهم .([٢٥])

وكان أهل الكتاب يعرفون قرب بعثته، حتى إن اليهود في المدينة كانوا يتوعدون الأوس والخزرج ببعث نبي آخر الزمان.

ثامنا- الجمع بين اكثر من امرأة :

وهذه منحة لسيدنا النبي ﷺ بأن يجمع أكثر مما حدده لأمته " وقد دلت سنة رسول الله ﷺ- المبينة عن الله أنه لا يجوز لأحد غيره أن يجمع بين بأكثر من أربعة نساء([٢٦]). وهذه منحة انفرد بها النبي ﷺ دون غيره من البشر.

تاسعا- تنام عيناه ولا ينام قلبه ﷺ:

وهذه خاصية انفرد بها عن غيره من البشر بدليل ما جاء في الحديث الصحيح عن أمنا السيدة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها أنها قالت لرسول الله ﷺ : "تنام قبل أن توتر؟ قال: «تنام عيني ولا ينام قلبي " [٢٧] وهذه من أعظم المنح التي تفرد بها ﷺ.

عاشرا- التبرك به ﷺ وبآثاره الشريفة:

فقد عقد أهل الحديث كتاب الفضائل ، باب التبرك بسيدنا النبي بآثاره وطيبه وعرقه ﷺ ما لا يحويه وسأذكر منها : عن انس بن مالك رضي الله عنه انه اورد في هذا الموضوع أن الرسول ﷺ دخل بيت لأم سليم ونام فيه وهي ليست حاضرة فأتيت بيتها فأخبروها أن رسول الله ﷺ نام ببيتك فأخذت تستنقع عرقه الشريف على الفراش بقطعة من الأديم فأخذت عتيدتها ونشّفت ذلك العرق وتعصره بقواريرها ففزع رسول الله ﷺ فقال لها يا أم سليم ماذا تصنعين فأجابته يا نبي الله نرجو ببركته لصبياننا فقال لها أصبت[٢٨] . وقد اقرها الحبيب ﷺ بما فعلته وما يدلل أن الصحابة بعده كان يتبعون آثاره ويقتدون بها بعد موته ﷺ تبركا وقربة منهم الى الله تعالى واعتاد ابن عمر أن يصلي بالأماكن التي كان يصلي بها ﷺ ، فيدور بناقته حيث أدارها، تبركا واقتداء بآثاره ﷺ [٢٩]

هذه الروايات الصحيحة كلها جاءت على موافقات لنبينا الكريم ﷺ فعمل الصحابة رضوان الله عليهم من خلال التبرك والاقتداء بما يفعله .

الخاتمة:

نحمد الله الذي أكرمنا برسالة نبيه صلوات ربي وسلامه عليه صلاة دائمة ليوم الدين وعلى آله الطيبين الطاهرين . فهذا بحث تناولنا فيه خصوصية رسول الله ﷺ وعند التفكر بكتب أهل العلم رحمهم الله المستنبطة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ تبين ان هناك منح تفرد بها قائدنا ﷺ عن الأنبياء والرسل وباقي الخلق من الملائكة والجن والانس ومن خلال القراءة تبينت لي عدة نتائج احببت ان اذكرها في ختام هذا البحث المبارك فكانت كالآتي:

١- تؤكد النتائج أن المنح الإلهية التي اختص بها نبينا محمد ﷺ لم تكن مجرد تكريم شخصي، بل كانت مشروعاً إلهياً لبناء أمة ورسالة خالدة، إذ جمعت شخصيته المباركة بين خصائص النبوة وصفات القيادة والحكمة، مما جعل التاريخ الإسلامي منذ بزوغ فجر الرسالة انعكاساً مباشراً للمنح الربانية التي خصه الله بها.

٢- ومن هنا يخلص البحث إلى أن قراءة الاصطفاء في ضوء التاريخ تكشف عن تكامل بين الإرادة الإلهية والمسار البشري، حيث تجلت عناية الله في كل مراحل السيرة النبوية، لتكون الرسالة المحمدية ختام الرسالات وتمام النعمة على الإنسانية جمعاء.

٣- اثبت البحث ان هذه المعاني التي تناولتها المنح لم ولن تنجمع الا لسيدنا المصطفي ﷺ- من بين الخلق اجمع.

٤- في قراءة السير والتفاسير تبين ان سيدنا المصطفي ﷺ- له خصوصية عظيمة في الدنيا وفي الاخرة. وهذه من نعم الله تعالى عليه وعلى أمته .

٥- من أهم المنح التي ذكرها أهل العلم رحمهم الله أن نبينا ﷺ قد جمعت له الشريعة مع الحقيقة ولم تكن لنبي سواه .

٦- اثبت البحث ان هناك احكام انفرد بها سيدنا محمد ﷺ عن غيره من البشر مثل التبرك به ﷺ بحياته ومماته من خلال التبرك بأثاره المباركة ، وانه تنام عيناه ولا ينام قلبه ، واسلام قرينة من الجن . وغيرها وهي ما اثبتناها في البحث حسب ما ذكرها اهل العلم رحمهم الله مستندين بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه ﷺ.

٧- ولمزيد من الفائدة ان هذا البحث لا يمكن ان يحوي كل المنح التي وهبت لنبينا(ﷺ) ؛ لأنها كثيرة ولا يمكن ان تحصى في مثل هكذا بحث . فان كل منحة منها تكتب بها مؤلفات وقد افرد العلماء مؤلفات بتلك المنح الشريفة من خلال التفاسير وكتب السير التي اعتمدت عليها من خلال كتابة هذا البحث.

وأخيرا أسال الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل، ويجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يبارك فيه بقدر

ما صلينا على سيدنا وشفيعنا رسولنا الكريم محمد ﷺ إنه نعم المولى ونعم النصير سبحانك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أولا- المصادر الأولية :

- أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت ٢٤١هـ) ، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري ، ط١، عالم الكتب ، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م .
- ابن إسحاق ، محمد بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ) ، سيرة ابن إسحاق ، تحقيق: سهيل زكار ، ط١، دار الفكر ، بيروت ،١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ) ، دلائل النبوة ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- ابن الجارود ، أبو محمد عبد الله بن علي النيسابوري (ت ٣٠٧هـ) ، المنتقى من السنن المسندة ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، ، ط١، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- الحرضي ، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت ٨٩٣هـ) ، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- الحميدي ، أبو عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح(ت٤٨٨هـ) ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : د. علي حسين البواب،ط٢، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، د.ط، دار صادر ، بيروت ، د.ت.
- الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ) ، تفسير الإمام الشافعي، تحقيق: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان ،ط١، دار التدمرية ، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- أبو عبد الله الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
- ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير

الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان / ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.

- الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ،ج١،ص٤٠٨.
- القسطلاني ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك (ت٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر،١٣٢٣ / ١٩٠٥م.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، د.ط، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، د.ت
- القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت ٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني ، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ت .
- مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج(ت ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ) ، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس ، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ط٢، إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م.

ثانيا– المراجع الثانوية:

- زواوى ، أحمد بن عبد الفتاح ، شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، د.ط ، دار القمة ، الإسكندرية، د.ت.
- الشعراوي ، محمد متولي ، تفسير الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م
- الصلابي ، علي محمد محمد ، السيرة النبوية – عرض وقائع وتحليل أحداث ، ط٧، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

الهوامش:

[١] المنح لغة: لقد بين أهل اللغة من أهل العلم على أن معنى المنْح: العطاء. منحه يمْنحه ويمنحه. والاسم المنحة بالكسر، وهى العطية. الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ،ج١،ص٤٠٨.

[٢] القسطلاني ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك (ت٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح

صحيح البخاري، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر،١٣٢٣ / ١٩٠٥م، ج٧،ص٢١٨.

[٣] سورة البقرة ، الآية: ١٢٩.

[٤] البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ) ، دلائل النبوة ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ،ج١،ص١٧٠.

[٥] أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ) ، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس ، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ج١، ص١٣١.

[٦] الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، د.ط، دار صادر ، بيروت ، د.ت ،ج١، ص١٥٦.

[٧] ابن إسحاق ، محمد بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ) ، سيرة ابن إسحاق ، تحقيق: سهيل زكار ، ط١، دار الفكر ، بيروت ،١٣٩٨هـ /١٩٧٨م ، ص٢٣.

[٨] الحرضي ، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت ٨٩٣هـ) ، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج١،ص٣٥.

[٩] أبو عبد الله الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ، ج٢،ص٦٥٧.

[١٠] القسطلاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، د.ط، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، د.ت ، ج١، ص٩٦.

[١١] الصلابي ، علي محمد محمد ، السيرة النبوية – عرض وقائع وتحليل أحداث ، ط٧، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م ،ص٥٧.

[١٢] سورة الاعراف ، الآية:١٥٧

[١٣] سورة البقرة ، الآية:١٥٩

[١٤] سورة آل عمران ، الآية ٨١.

[١٥] ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ص١٢٩؛ القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت ٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني ، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ت ، ج١، ص٢٥٥

[١٦] القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ج٢، ص٣٥٢.

[١٧] فيما ورد عنه ﷺ:" فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة" .أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت ٢٤١هـ) ، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري ، ط١، عالم الكتب ، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م ، ج٢،ص٤٥١.

[١٨] الحميدي ، أبو عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح(ت٤٨٨هـ) ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : د. علي حسين البواب،ط٢، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ،ج١،ص٢٤٩.

[١٩] سورة البقرة: ٩١.

[٢٠] الشعراوي ، محمد متولي ، تفسير الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم، ، ١٩٩٧ م ، ج١، ص٢٦٣

[٢١] مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج(ت ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. ،ج١، ص١٥٦

[٢٢] النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ط٢، إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م، ج٢، ص٢٣٨.

[٢٣] سورة سبأ، الآية ٢٨.

[٢٤] ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان / ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م،ج٤،ص٤٢٠.

[٢٤] ابن حنبل ، ، مسند أحمد بن حنبل ، ،ج٢،ص٤١٢.

[٢٤] زواوى ، أحمد بن عبد الفتاح ، شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، د.ط ، دار القمة ، الإسكندرية، د.ت ، ج١، ص٢٣١

[٢٦] الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ) ، تفسير الإمام الشافعي، تحقيق: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان ،ط١، دار التدمرية ، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ،ج٣،ص١٢٠٩.

[٢٧] ابن الجارود ، أبو محمد عبد الله بن علي النيسابوري (ت ٣٠٧هـ) ، المنتقى من السنن المسندة ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، ، ط١، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ،ص١٦.

[٢٨] ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج٢١،ص٣٣.

[٢٩] أحمد بن حنبل ، مسند أحمد ، ج٨، ص٤٤.